٢٦

أزمة تحريك الصواريخ.!!

على نحو ما وربما لطريقة لافتة للنظر تذكرنى أزمة تحريك الصواريخ في مصر على منطقة القتال من النطاق الخلفي للمعركة إلى الخط الإمامى لميدان القتال في ٧ أغسطس سنة (١٩٧٠)بمعركة شهيرة مماثلة لها تقريباً هى معركة الصواريخ الكوبية بين الاتحاد السوفييتى وبين الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر أكتوبر وأوائل نوفمبر سنة (١٩٦٢) والغريب هنا أوجه الشبه لأنه لا تنطبق الأزمات.. لكنها في بعض المرات تتشابه إلى درجة ملفتة للنظر.

ففي أزمة الصواريخ الكوبية كان هناك موقف دولى خطير نشأ بسبب قيام الاتحاد السوفييتى بتركيب صواريخ حاملة لرءوس نووية في كوبا قريبة من الشواطئ الأمريكية بحيث تستطيع أن تصل لها وكان هذا يمكن أن يكون انقلابا ضخما في خطط البلدين الكبيرين في الدفاع عن عالمها وعن نفسهما.

واكتشف الرئيس كنيدى في ذلك الوقت من خلال طائرات الاستطلاع الأمريكية (U.2) أن هذا حدث فإذا به يقدم على خطوة مهمة.. وهى أن يجعل خطاً في منتصف المحيط.. وأعلن أن هناك منطقة حظر لا تستطيع البواخر السوفييتية الحاملة للصواريخ أو القادمة بأى معدات عسكرية أن تتجاوزها إلا عندما تخضع للتفتيش.

لفت النظر لمعركة كتب عنها كثيراً وروى عنها ولها مشاهدات كثيرة.. وأنا شخصيا سمعت عن هذه الأزمة عن قرب.. ومرات في أزمة تحريك الصواريخ على الجبهة المصرية سنة(١٩٧٠)أى بعد حوالى ٧ أو ٨ سنين كانت تعود بى الذاكرة مرات كثيرة لأنى سمعت ماك جورج باكدى.. يحكى عليها وكان المستشار الرئيسى لكنيدى للأمن القومى.. سمعت أيضاً آرثر شرازنجر.. وهو المفكر الذي كان موجودا بجوار الرئيس.. وسمعت برا شارنزر وهو المستشار الصحفي لكندى في هذه الأزمة..

وفي أثناء أزمة تحريك حائط الصواريخ التى تمت بطريقة شبه معجزة.. لأنى شخصيا لم أكن أتصور أن الفريق (محمد على فهمى).. الذي رأيته في مكتب الفريق فوزى.. وكنت وقتها وزيراً للإعلام كنت مسئولاً عن التغطية السياسية والإعلامية للمعركة.. التى كان يديرها (جمال عبد الناصر).. ولم أكن أتصور أن (محمد على فهمى) أن يكون قادرا في ثلاث ساعات أو أربع ساعات على تحريك ٤٢ بطارية صواريخ على حد ما وصف لى المجتمعين لأنه كان موجود الفريق فوزى والفريق صادق.. واللواء عبدالغنى الجمسى والفريق (محمد على فهمى) حينما أخطرناه بأن هناك وقفا لإطلاق النار في المواقع.. وأن المدة المتاحة له مدة محددة جداً لأنه لا يريد أن يتحرك إلا بعد حلول الظلام.. وأن وقف إطلاق النار سيسرى حتى منتصف الليل في القاهرة ويتحرك فيها ٤٢ بطارية صواريخ من طراز (سام ٢) و(٣) وسينقلها كما قال كثيراً وقاله أيضاً في مجلس الشعب.. أن ينشروا حائط الصواريخ مرة واحدة على الجبهة أو يستخدموا "**قفزة الضفدعة**".. وأن ينتهى من النطاق الأول البعيد عن الجبهة.. ويضع صواريخه.. بعد المنشآت الهندسية ثم يستكمله بصواريخه.. وبعد ذلك ينقل النطاق الثانى المحيط القريب من الجبهة ويحميه من النطاق الخلفي وبعد ذلك يقفز القفزة الثالثة ويدخل ميدان القتال.

ولكن في التحسب بألا يتعرض حائط الصواريخ والبطاريات أثناء الحركة إلى مواقعها وقبل تشغيلها إلى الضرب.. فمسألة أن يتم هذا كله في وقف إطلاق النار.. وأن

يتم في فسحة معينة من الوقت.. وأن يكون هناك تجاوز ما يمكن الدفاع عنه أو تغطيته دبلوماسياً وإعلامياً.

ولم يستطع العسكريون بقيادة الفريق (محمد على فهمى) الانتهاء من نقل الصواريخ على الساعة ١٢ ليلا وطالب تغطية لمدة ساعة ثم امتدت لساعة ونصف الساعة ثم لساعتين.. وكل الناس تحاول أن تغطى دبلوماسياً وإعلامياً بجهد خارق للعادة.. فأنا رأيت خير ما في الدولة المصرية كان يتحرك بكفاءة.

وكان هناك هدف واضح وإدارة واضحة وكانت هناك مهمة يشعر الناس جميعاً أنها ستصنع فارقا كبيرا.. وأكد كل من الفريق محمد فوزى والفريق (محمد على فهمى) أنه إذا استقر حائط الصواريخ في مكانه.. فهذا أمر سوف يغير موازين القوى على الجبهة كلها وفي المعركة كلها.

بدأ الإسرائيليون يشعرون.. وبدأت الاتصالات على الفجر.. كان (محمد على فهمى) قد انتهى والصواريخ استقرت.. وكان الموقف مُؤَمناً عسكرياً.. إلا إذا تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية.

القوى الإسرائيلية وحدها لم تكن قادرة على إزالة حائط الصواريخ لكن القوى الأمريكية تستطيع بالتأكيد لأن الأسطول السادس إذا ما تدخل لإزالة هذه المواقع فقد ينجح من بعيد لكن الطيران الإسرائيلى لم يكن يستطيع.

وفي الصباح كانت المعركة بالفعل محتدمة.. وكان الإسرائيليون قد شعروا أن شيئاً حدث ولكنهم لا يستطيعون أن يقدروا أين هو.. فقاموا باستطلاع فوق الأرض المحتلة وحاولوا أن يلتقطوا إشارات الصواريخ.. وقد أدركوا على وجه اليقين أن هناك مواقع كثيرة جداً حدث بها تغيير.. وأن هناك مواقع لم تكن موجودة شغلت وكانت منشآتها الهندسية موجودة.. لكنها لم تكن عاملة والآن كان واضحا أنها أصبحت عاملة.

كانت هناك مواقع أخرى بها بطاريات هيكلية وأقصد مصنوعة من الخشب.. لكنها الآن بطاريات حقيقية وعاملة.. كما أن هناك أشياء كثيرة تغيرت وطرأت على الخط وغيرت حائط الصواريخ المصرى.. والإسرائيليون يحاولون بطريقة غريبة معرفة ما يحدث.. حيث جاء (برجس) السفير الأمريكى بمصر بعد أن أجرت إسرائيل اتصالاتها بالولايات المتحدة.. أعطته الإحداثيات والتى هى مواقع نسبية لكل مكان على الأرض تتحدد بخطوط الطول والعرض والارتفاع عن البحر.

فقدم الإسرائيليون إحداثيات في المواقع التى يشعروا أنها حدث فيها تغيير. وجاء لنا الأمريكان في الصباح التالى بالإحداثيات.. التى يعتقد الإسرائيليون أنه حدث بها تغيير.. وأنا هنا أريد أن أكسب الوقت في أى جدل سياسى أو عسكرى أنا أرى أن الإسرائيليين يشعرون بما جرى.. لكنهم لا يستطيعون معرفة متى جرى وكيف جرى وماذا يمكن عمله؟.. لكنهم لم يستطيعوا فعل شيء.. لأن هناك حائط صواريخ امتلأ ودخلت إليه بطاريته وهو جاهز.

فإذا دخلوا الأمريكان فهذه قضية أخرى ولكن إذا بقيت المواجهه بيننا وبين إسرائيل فنحن لم يكن لدينا شك في أن هذه المعركة نستطيع أن نكسبها إذا عبئت كل جهدنا ووعينا وكل التنبه الممكن لكى نواجه.

وأرسلنا الإحداثيات التى أعطاها لنا (برجس) وقلت لهم إنه عندما تحدث (برجس) لـ(محمود رياض) وقال له إن هناك مخالفات في المواقع التالية فأنا قلت لهم هل معقول.. وأنا سأرسلها لوزارة الدفاع لكى أحقق فيها.. فذهبت الإحداثيات لوزارة الدفاع.. وسنعطى وقتا للفريق محمد فوزى لكى يتأكد عماذا جرى.. وما الذي يتحدث عنه الإسرائيليون.. والفريق فوزى كتب لنا موقعا غير محتل وهو احتل قبل ذلك بموقع (سام٣) ونفي فوزى أن يكون هناك موقع في الإحداثية التى أشار إليها الإسرائيليون.. وقال إن هناك موقعا جارٍ إنشاؤه.. وهذا موقع غير موجود وهذا موقع محصن.. وعمل مذكرة بكل هذا.. واستغللنا هذا كله ودخلنا في مناقشة.

وكان إسحاق رابين وقتها قد ذهب لسسكو وقال له إن الجيش الإسرائيلى وهيئة الأركان هناك تقول له بوضوح إن المصريين قاموا بمخالفات.. فقال له سسكو لم نستطع رصد مخالفات.. والمصريون يحققون في الإحداثيات التى أشرتم إليها وهم في النهاية عرفوا أنه في الغالب حدثت مخالفات.. لأن المخابرات العسكرية الإسرائيلية.. عرفت من المخابرات العسكرية الأمريكية في البنتاجون أن هناك أشياء رصدت بها شبهة حركة.

لكن يجب أن أسلم أن قوات الدفاع الجوى قامت بمهمتها وأحسنت القيام بها وقامت بهذه الحركة على هذا النطاق الواسع.. ولم يستطع أحد أن يضبطها متلبسة لأنه مهما كان كيف ساروا في الظلام.. ووصلت التجهيزات للمواقع الهندسية لتجهيزات الصواريخ ودخلت وركبت.. وأنا هنا أريد أن أوضح للناس قيمة ما جرى وأن أشبهها

بالصواريخ الكوبية.. وهى فى اعتقادى قد تكون أكثر دراما من الصواريخ الكوبية لأنه هنا بلد صغير فى ظروف مرهقة جداً.

وقد طلبت شيئاً فخورا به من السيد محمود رياض.. طلبت منه يوميات تفاصيل ما جرى وبالفعل قام (محمود رياض) بكتابة تفاصيل ما جرى.. وهنا مجموعة تفاصيل ما جرى من ١٢ نسخة لأنى أردت أن تحفظ فى كل مكان له علاقة بالموضوع فى الدولة وأن تكون شاملة كاملة للعسكرى والدبلوماسى والسياسى والإعلامى يكونون فى ملف واحد.. ويكون مرتبا زمنيا لأنه قد يكون له فائدة لمن سيأتى بعدنا.

ألقى نظرة على هذا الجهد قبل أن أنتقل للمعنى والقيمة.. التى تحققت فيما أمكن تنفيذه فى تلك الليلة. فلما بدا (محمود رياض) ومعهم مجموعة الدبلوماسيين الممتازة.. الذين عملوا معه يومها وكان وقتها مسئولاً لمكتب الوزير ووكيل وزارة.. واعتبر (محمود رياض) أن الأزمة بدأت فى ٤ أغسطس وتحريك الصواريخ كان يوم ٧ يوم وقف النار.. وبدأ (محمود رياض) التسجيل يوم(٤) ويقول أن (برجس) حضر له بعد أن كان الأخير فى إجازة لقبرص وأمر أن يقطع الإجازة.. وقال له إنه يريد التحدث عن موضوع وقف إطلاق النار.. وقال إن هذا موضوع حساس للغاية ولابد للتوازن فى تنفيذه.. وقال إنه لا يريد أن يغير الأوضاع على ناحيتين وأن الولايات المتحدة الأمريكية تعتقد أن هناك توازنا فى الجبهة من الناحيتين.. وينبغى الاحتفاظ به فى فترة وقف إطلاق النار حتى تستطيع أن تنتج محادثات على أساس وضع تتطمئن فيه الأطراف وتستطيع أن تنتج نتائج سياسية لها قيمة.

وقال رياض فى الملف الذي سجله إن سفيرهم فى إسرائيل يعتقد أن وقف إطلاق النار سيكون ناجحاً لأن الجنرال (ديان) قال للسفير الأمريكى إنهم مرهقون جداً من حرب الاستنزاف ولابد أن يكون (عبد الناصر) مرهقا أيضاً لأن الطرفين مرهقان لأول مرة فى تقدير (ديان) فهو يعتقد أن كليهما عاوز يصل لوقف إطلاق النار لأنه يريد أن يريح كل الأطراف إذا كان ممكناً أن تنتج عنه أو تجرى فى ظله مفاوضات ممكن أن تؤدى إلى حل.

الغريب أن ما توقعه (ديان) هو عكس ما حدث فالبفعل كانت حرب الاستنزاف مكلفة لكن عندما جاءت هذه اللحظة.. وتبدت فيها هذه الفرصة النادرة وأن نتصرف فى يوم وقف إطلاق النار وندخل حائط الصواريخ إلى النطاق الأول حدثت معجزة.. لم

يحدث أن قوات الدفاع الجوى وقيادة القوات المسلحة والجهاز الإعلامى في البلد لم يكن يحدث أن الجهاز الدبلوماسى في البلد كان متنبه أن هذه هى اللحظة لجهد إضافي مهما كان كل الناس مثقلة بالأعباء ومشغولة.

ويحكى (محمود رياض) كل تفاصيل ما جرى لأننى شخصيا أعتقد أنها مسألة من الأشياء السعيد بها كنت أريد السجل يكون موجودا وبالتالى السفير (محمود رياض) كتب كل تفاصيل لقاءه بـ(برجس) وكتبوا شيئاً لم أكن أريده وهو الوزير (محمد حسنين هيكل).. وكتب أن الوزير (محمد حسنين هيكل) قد أبلغنى بالنقاط الخمس.. التى يجب أن أبلغها لـ(برجس) والتى حاولت أن أقنعه فيها أننا سنوقف إطلاق النار في الغالب.. وانصرف (برجس) بعدها ليبلغ سسكو وبعد ذلك أعطانى الوزير (هيكل) تعليمات لكى أصيغها.. وقال رياض إن الوزير (هيكل) طلب منى عدم الرد على (برجس) وأننا أصبحنا في الواحدة والنصف بعد منتصف الليل.. وكل الأزمة موجودة بتفاصيلها حتى الفجر حينما أبلغنا جميعاً بأن حائط الصواريخ تم.

أريد أن أنتقل للنقطة المركزية وهى ما هو معنى ما جرى في تلك الليلة.. الحاجة الغريبة وأنا هنا أمامى صور للأمريكان قد صوروا مواقعنا ولكن كان من الصعب أن يستنتجوا ما فيها.. وأعطوا لنا صوراً للمواقع التى قالوا إنها حدث فيها تغييرات وتبديلات إلى آخره.. لكن ما هو أهم بالنسبة لى كتاب كتبه جنرال (إيلى زعيرا) مدير المخابرات العسكرية الإسرائيلية.. وخطاب لـ(جولدا مائير) رئيس وزراء إسرائيل للرئيس الأمريكى (نيكسون).. ولديَّ مذكرات (ديان) لأنى أريدُ أن يكون واضحاً ما هو معنى ما قامت به قوات الدفاع الجوى من الدرجة الأولى.

وأنا هنا أقصد التغطية عن شيء ما حدث له قيمة ويستحق أن نحافظ عليه وأن نحميه بكل ما هو ممكن ولولا أنه تم بكفاءة.. وخلق أمرا واقعا صباح اليوم التالى لاختلفت الصورة.

وفي كتاب (إيلى زعيرا) مدير مخابرات إسرائيل وقت حرب أكتوبر كان في وقت هذه الواقعة كان ملحقاً عسكريا أو رئيس البعثة العسكرية الموجودة في واشنطن ويعمل بالتنسيق مع الجنرال (رابين).. فالأخير هو السفير.. و(زاعيرا) هو رئيس قسم الملحقين العسكريين الإسرائيليين في السفارة الأمريكية وهذا منصب في منتهى الحساسية.

وكتب (زاعيرا) هذا الكتاب بعد حرب (٧٣) ليدافع عن نفسه إزاء المفاجأة التى تلقتها القوات الإسرائيلية يوم ٦ أكتوبر سنة (١٩٧٣) وهنا كان هناك تداخل في الزمن ويجب أن أضع الخط الفاصل فيه لكى تبدو الصورة واضحة.. وزاعيرا هو مدير المخابرات الذي يحاول أن يبرر لماذا لم يستطيعوا أن يتنبأوا بمفاجأة حرب (٧٣) فهو بادئ بأزمة حركة الصواريخ.. ويعتبرها سنة (٧٠) أنها بداية المشكلة.. ويعتبر ما قامت به قوات الدفاع الجوى وما لم يستطيعوا تغييره بالقوة بعدها.. وما لم يتنبهوا إلى خطورته مع استمرار الوقت لأنه يكاد يكونوا لا يرتبون نتائجه أنه سيستعمل في حرب والمفاجأة غيرت الأوضاع على جبهة القتال.. وهم رصدوها وعرفوها لكن جد طارئ السياسة جعلهم لا يتوقعوا الحرب لكن عندما جاءت مفاجأة الحرب كان المفاجأة الكبرى هى حائط الصواريخ.

وقال(زاعيرا).. وهو يكتب مذكراته لماذا فوجئنا وكيف فوجئنا سنة (٧٣)؟ وعاد وقال إن نقطة البداية حائط الصواريخ الذي استكمل سنة (٧٠) ولم يصدر هذا الكتاب بأى لغة سوى اللغة العبرية.. ومن قام على ترجمته المخابرات العسكرية المصرية لكى يكون لدى القوات.. وهذه النسخة أعطانى إياها اللواء ابراهيم شكيب وهو واحد من المؤرخين العسكريين في القوات المسلحة المصرية.. وترجم هذا الكتاب في أواخر السبعينيات أثناء التحقيقات عما جرى في سنة (٧٣).

وهنا قال زاعيرا في مذكراته إن الكارثة التى لم نتنبه لها في كل (٧٣) هو ما فاتنا أن نتوقف عنده بالقدر الكافي سنة (٧٠).وقال: أبلغنى قائد سلاح الطيران إنه يحتاج لـ(٤٨) ساعة للقضاء على شبكة الصواريخ المصرية عندما فوجئوا بها في حرب (٧٣) وتساءل هو كيف (٤٨) ساعة؟ فالمصريون وقتها يستطيعون العبور فقال له إنه لا يستطيع قبل ذلك التعامل مع حائط الصواريخ المصرى الذي بنى والذي تم سنة (٧٠).. ويقول إن بناء هذا الحائط يعنى انهيار دعامة من دعامات نظرية الأمن الإسرائيلى لأن شبكة الصواريخ المصرية إذا لم تكن قضى عليها في أول (٤٨) ساعة.. فهذا معناه أى ضربة وقائية نستطيع أن نضربها أو أى ردة فعل سريعة لا نستطيع القيام بها.

وقال إن التنبه لهذا الموضوع كان من سنة (٧٠) ورئيس الأركان في ذلك الوقت حاييم برليف طلب منا وضع خطة لمواجهة حائط الصواريخ وجلسنا ننبه لخطورة هذا الحائط لأنه عندما أسقطت طائرات الفانتوم بالمعدل وبالكم الذي تم سنة (٧٠) بطريقة لم

نكن نتوقعها وأدى لهز أفضل الطيارين والملاحين الجويين وهيئة الأركان العامة وأدى هذا لانخفاض الروح المعنوية.. فهذه الهزيمة التى منى بها سلاح الطيران جعلت قادته يدرسون بإمعان مشكلة الطائرة والصاروخ.

وفى شهر أغسطس تم إعلان وقف إطلاق النار على طول قناة السويس.. وكان أحد شروطه التى تمسكت بها إسرائيل بشدة هو حظر تحريك بطاريات أرض جو باتجاه قناة السويس.. وكان هذا الحظر مقبولا من الولايات المتحدة.. والتى قامت بالوساطة من أجله ولكن فور دخول اتفاق وقف إطلاق النار إلى حيز التنفيذ اكتشف جيش الدفاع الإسرائيلى أن المصريين يقومون بتقريب بطاريات صواريخ أرض جو للقناة.. وقد نفذوا هذه العملية بفهم وذكاء.

وهنا نجح المصريون فى خداع إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية فبعد دخول اتفاق وقف إطلاق النار إلى حيز التنفيذ مباشرة قاموا بإدخال منصات إطلاق صواريخ وشبكات رادار حقيقية فى مبانٍ وخنادق بطاريات (هيكل)ية.. وبهذه الطريقة تم استبدال بطارياتها الهيكلية ببطاريات حقيقية بنفس العدد.. وفى نهاية هذه العملية وجد سلاح الطيران الإسرائيلى ممنوعا من الاقتراب من القناة نظرا لأنها كانت مغطاة ومحمية بواسطة بطاريات صواريخ أرض جو.

وبعد أن تحدث إسحاق رابين مع الأمريكان عن الموضوع بدأت الـ(C.I.A) تحقق والبنتاجون يحقق.. وبعد ذلك أنكروا الفصل الذي يربط فيه جنرال (زعيرا) مدير المخابرات بما جرى سنة (٧٠) بآثاره.. التى وقعت بالفعل سنة (٧٣) والشيء الغريب.. والذي لابد أن يذكر الفضل فيه لصاحبه أن حائط الصواريخ تم بناؤه و(محمد على فهمى) الذي قام بتحريك هذه الصواريخ وأشرف عليها من حسن حظ (أنور السادات) أن ظل هذا الرجل هو نفسه الذي قام بقيادة الدفاع الجوى وكانت تسمى القوة الرابعة سنة (٧٣).

ويكفينى أن ما جرى بعدها كتبت (جولدا مائير) للرئيس (نيكسون) تقول له فى هذا الجواب إن صداقتكم وتفهمكم يشجعنى أن أشارككم بعض من شواغلنا الملحة فإن كلينا يعلم يا سيدى الرئيس كيف قامت الجمهورية العربية المتحدة بتشجيع وإشتراك الاتحاد السوفييتى بخرق اتفاق وقف إطلاق النار بل وأكثر من ذلك نجاحها فى الإفلات من ذلك أننا الآن نواجه معضلة استئناف المحادثات.. حيث يوجد ١٦١ موقع

صواريخ تتضمن ٤٠ إلى ٥٠ بطارية عاملة ثلثها (سام ٣).. وقالت بعدها في نفس الجواب أنت ونحن نعلم أن الجمهورية العربية المتحدة خالفت وقف إطلاق النار بتأييد وتشجيع الاتحاد السوفييتى ـ وللأمانة الاتحاد السوفييتى لم يكن لديه أى يد في هذا الموضوع إطلاقاً ـ وقالت واستطاعوا أن ينفذوا بما صعنوه.

وعندما قرأت هذه العبارة كنت أتمنى أن أعمم هذه العبارة على الشباب سواء في الخارجية أو في الإعلام أو في الدفاع الجوى.. الذي شارك في هذه العملية.. لأنه عندما قالت (جولدا مائير) للرئيس (نيكسون) أنت تعرف أن المصريين خالفوا مخالفة جسيمة وضعتهم أمام أمر واقع لا يستطيعون تغييره ولن يستطيعوا تغييره حتى وقعت الواقعة (٧٣) ثم تقول واستطاعوا أن ينفذوا بها.

وبعد الانتهاء من هذه المهمة بأسبوع نجد مجلة وزارة الدفاع الأمريكية تحكى كيف جرت هذه الحكاية.. وهنا قال رابين إن (ديان) حدثه عما حدث وأنه من الصعب أن يطير الإسرائيليون فوق مصر وكسر حائط الصواريخ.

وأنا كمسئول عن وزارة الخارجية قمت بشيئين.. أولهما طلبت سيناريو لكيف سوف نتصرف مع يارنج مع أنى أعلم أن الإسرائيليين لن يدخلوا في مفاوضات جدية معه لأنه ببساطة كان موضوع حائط الصواريخ يطغى على كل شيء في تفكيرهم.. وانتهى الموضوع واعتبرت أن كل ما ترتب على الموضوع مبادرة.. وكل الناس اعتبرت أنه انتهى.. لأن الإسرائيليين شعروا بالتغيير ولا يستطيعون القيام بشيء.

كتبنا تصورنا في الورقة الخاصة بنا للتعاهدات السلمية للحل والورقة للإسرائيليين فيما يتعلق بموضوع الانسحاب والخطوة.. التى تليها وأنا فخور بها جداً ترجيت الرئيس (جمال عبد الناصر) مقابلة المجموعة الإعلامية والدبلوماسية.. واكتشف أنه لم يقابل الإدارة الدائمة لوزارة الخارجية.. ولم ير الإدارة الدائمة في وزارة الإعلام ولذلك ترجيت أن يقابلهم لأن هناك مسألة مهمة.. وهى أن هؤلاء الذين ينفذون السياسة لابد أن يكونوا عالمين وموجودين.. في بعض المرات وفي كل المرات أثناء صنع القرار.. إذا كانت هناك جهة ستقوم بتنفيذ قرار السياسة إذن فإن هذه الجهة والجهاز التنفيذى لابد أن تكون لديهم الفرصة لكى يجلسوا مع صناع القرار وليس فقط رئيس الدولة وهى من القضايا الموجودة ولدىّ فكرة عنها ورأيتها بوضوح وأنا في الوزارة.

وعندما ترجيت من (عبد الناصر) مقابلة الإدارتين كانوا يشعرون بالخوف وشجعتهم وكان من أنجح اللقاءات وحتى (أسامة الباز) قال أول مرة تحدث أن هذه الأطقم تجلس مع رئيس دولة.. ولكن ذهبوا له في المعمورة وجلس معهم ساعتين ونصف الساعة وتحدث معهم وخرجوا من عنده سعيدين.

وقال لى الرئيس بعد أن ذهبوا أننى بعد أن فعلت ذلك كنت متحمسا فقال لى ما رأيك أن تظل في وزارة الخارجية.. وقال لى إن الخارجية وجدت شيئاً عندى.. فقلت له يا سيادة الرئيس بصراحة المهمة أعجبتنى لكن الوزارة لا وليست الوظيفة.. لأننى شعرت هنا أننا نشارك في مصير .. وتاريخ.. وقصة كبرى في يوم من الأيام ستقال وتروى تفاصيلها وتسجل لأجيال كثيرة فعجبتنى المهمة أما المنصب فلا.

ووقتها جاءت لنا برقيات عن وقف اطلاق النار وأنها حلول استسلامية خاصةً حزب البعث بالعراق في ذلك الوقت.. وعرضت هذه البرقيات علىَّ وقلت للرئيس ولا يهمك وقلت له شيئاً كلمتين اقتبستهم من الدكتور (طه حسين).. فطلب منى أن أكتبهم وكتبتهم وهما "**عجبت لهؤلاء الذين لا يعملون ويسيئون إليهم أن يعمل غيرهم**".. والثانية "**ويل للذين يعلمون من هؤلاء الذين لا يعلمون**".

ومع الأسف الشديد الجهل بالحقائق في كثير من المرات والمعلومات يدفع البعض لمواقف ولكن أبسط شيء تبذل الناس مجهوداً لكى تعلم.. وكل الناس مطالبة أن تبذل كل الجهد ليس لتعرف كل شيء ولكن بعض الأشياء.

❖❖❖